

في عالمٍ حافلٍ بأنصافِ الحقائق والأكاذيب، فإنَّ  
الربَّ يسوع يدعونا إلى حياةٍ شِعَارِها الصِّدْقُ والحقُّ.  
فهل تقبلُ التحديَّ؟ قبل أن تُجيب عن هذا السؤالِ،  
اعلمْ أنَّكَ تَسْتَطِيعُ أن تحيا في الحقِّ.

## النَّزَاهة اتباعُ الحقِّ

أحدُ أهدافِ حياتي هو أن أكونَ إنسانًا معروفًا بنزاهتي. فأنا أريدُ أن أكونَ شخصًا مميِّزًا  
وأقبلُ التحديَّ. فإن كان هذا هو طموحك أيضًا، فهذا رائعٌ حقًّا!

مادُمْتَ تقرأ هذا الكتاب، فأرجو أننا متَّفِقون. وما دُمنا كذلك، أودُّ أن أوضحَ أنني أستخدمُ  
كلمةَ ”نزاهة“ هنا بمعنى الصِّدْق، والجدارة بالثِّقة، والأمانة. وأنا واثقٌ بأنَّكَ تتَّفَقُ معي  
في الرأْيِ بأنَّ الشَّخْصَ الذي يَمْتَلِكُ هذه الصِّفَاتِ هو شخصٌ جديرٌ بالإعجاب، ولا  
سيِّمًا في هذا العصر الذي تراجعتْ فيه المعاييرُ الأخلاقيةُ إلى مستوياتٍ غيرِ مسبوقَةٍ.  
فالإنسانُ النَّزيهُ هو نورٌ ساطعٌ في وسطِ الظُّلامِ الحالكِ الذي يَلْفُ عالمنا.

ولعلَّكَ تتَّفَقُ معي أيضًا في أنَّ الجانبَ الذي نواجهُه صعوبةٌ كبرى في تطبيقه عند التفكيرِ  
في النَّزَاهة هو الصِّدْق.

فنحنُ نَجدُ أنفسنا أمامَ قراراتٍ عديدةٍ كلَّ يومٍ - بعضها كبيرٌ والآخر صغير - تتطلَّبُ منَّا  
أن نختارَ أن نَفعَلَ إمَّا الصُّوَابَ وإمَّا الخطأ؛ أن نَتَّفِوه إمَّا بالصِّدْقِ وإمَّا بالكذب؛ إمَّا أن

نَحْفِظُ السِّرَّ وَإِمَّا أَنْ نُفْشِيَهُ. وَإِلَيْكَ هَذَا الْمَثَلُ مِنْ حَيَاتِي الشَّخْصِيَّةِ:

مُنْذُ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ، وَجَدْتُ نَفْسِي - فِي غَضُونِ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ - أَمَامَ ثَلَاثَةِ خِيَارَاتٍ تَتَطَلَّبُ الْاِتِّكَالَ عَلَى مَخْزُونِ النَّزَاهَةِ فِي حَيَاتِي. فَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ، اتَّصَلْتُ بِبِي شَخْصٍ مِنْ إِحْدَى الشَّرَكَاتِ وَأَخْبَرْتَنِي بِأَنَّهُ سَيُرْسِلُ إِلَيَّ شَيْكًا بِمَبْلَغِ ١٤٨٥ دُولَارًا أَمِيرَكِيًّا، لِأَنِّي أَرَسَلْتُ إِلَيْهِمْ شَيْكًا بِمَبْلَغِ ١٥٠٠ دُولَارٍ، وَهُوَ قَالَ إِنَّ الْمَطْلُوبَ هُوَ ١٥,٠٠ دُولَارًا. وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى سَجَلَاتِي، أَدْرَكْتُ فِي الْحَالِ أَنَّهُمْ مَخْطُؤُونَ فِي وَضْعِ الْفَاصِلَةِ الْعَشْرِيَّةِ، وَأَنَّ تِلْكَ الْغَلْطَةُ هِيَ الْمَصْلَحَتِي.

وَلَكِنِّي أَكُونُ صَرِيحًا (فَالصَّرَاحَةُ صِفَةٌ مَطْلُوبَةٌ جَدًّا فِي فَصْلِ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّزَاهَةِ! أَلَا تَوَافَقُنِي الرَّأْيُ؟)، فَقَدْ تَبَادَرَ إِلَيَّ ذَهْنِي أَنَّ حَصُولِي عَلَى ذَلِكَ الْمَبْلَغِ وَوَضْعُهُ فِي جِيْبِي سَيَكُونُ أَمْرًا مُبْهِجًا وَرَائِعًا. فَالْحَطَأُ لَيْسَ خَطَأِي، بَلْ خَطَأُ تِلْكَ الشَّرْكَةِ. حَتَّى إِنِّي رُحْتُ أَتَخَيَّلُ ذَلِكَ اللَّابِتُوبَ الَّذِي أَحْلُمُ بِشِرَائِهِ مِنْذُ شُهُورٍ عَدِيدَةٍ، لَكِنَّ مِيزَانِيَّتِي لَا تَسْمَحُ لِي بِذَلِكَ. فَكَمْ سَيَكُونُ رَائِعًا أَنْ أَطْبَعَ الْكُتُبَ الَّتِي أَوْلَفُهَا عَلَى ذَلِكَ الْحَاسُوبِ! فَرُبَّمَا تَتَحَسَّنُ الْمَبِيعَاتُ وَيَهْتَدِي مَزِيدٌ مِنَ الْأَشْخَاصِ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ! أَوْ لَعَلَّ هَذَا الْمَالُ "عَطِيَّةٌ" مِنَ الرَّبِّ! (لَكِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ! فَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَفْكَارِ كَانَتْ تَفْتَقِرُ إِلَى النَّزَاهَةِ دُونَ أَدْنَى شَكٍّ).

وَبَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ، أَدْرَكْتُ أَنَّ شَخْصًا مَا اقْتَحَمَ سَيَّارَتِي وَسَرَقَ جِهَازَ السِّتِيرِيوِ مِنْهَا. وَعِنْدَمَا اتَّصَلْتُ بِشَرْكَةِ التَّأْمِينِ، أَخْبَرُونِي بِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنِّي هُوَ كِتَابَةٌ قَائِمَةٌ بِالْأَشْيَاءِ الْمَسْرُوقَةِ لَكِنِّي يُعْوِضُونِي عَنْ ثَمَنِهَا. وَقَدْ قُلْتُ مُخَاطَبًا نَفْسِي: "مِنْ السَّهْلِ أَنْ أَدْعِيَ أَنَّ سَيَّارَتِي كَانَتْ تَحْوِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، كَمَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَزْعِمَ أَنَّ جِهَازَ السِّتِيرِيوِ كَانَ أَعْلَى بِكَثِيرٍ مِنْ ثَمَنِهِ الْحَقِيقِيِّ. فَمَنْ سَيَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَفِي وَاقِعِ الْأَمْرِ، كَيْفَ يُمْكِنُ لِشَرْكَةِ التَّأْمِينِ أَنْ تَعْرِفَ صِدْقِي مِنْ كَذْبِي إِنْ قُلْتُ لَهُمْ إِنِّي كُنْتُ أَضَعُ مَجْمُوعَةً مِنْ مِضَارِبِ الْغُولْفِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ فِي صَنْدُوقِ سَيَّارَتِي؟ بَلْ كَيْفَ سَيَعْرِفُونَ إِنْ كُنْتُ أَلْعَبُ الْغُولْفَ أَصَلًّا؟ وَقَدْ حَاولْتُ تَبْرِيرَ طَرِيقَةِ تَفْكِيرِي الْمَغْلُوطَةِ تِلْكَ مِنْ

## النزاهة

خلال إقناع نفسي بأنّي تعرّضتُ للسَّرقة. فما دُمْتُ قد تعرّضتُ للسَّرقة، ما الذي يَمْنَعُنِي من سرقة شخص آخر بالمقابل؟ وقد قلتُ لنفسي أيضاً: ”إنّ تأمينَ السيّارة يُكلِّفُنِي مبلغًا كبيرًا جدًّا. لذا، ما المانع من حصولي على جزءٍ من ذلك المال الذي أدفعه للشركة كلِّ شهر؟“ ومع أنّه كان من السَّهل عليّ أن أفعل ذلك، فقد كانت تلك الأفكار بعيدةً كلَّ البُعدِ عن النزاهة.

وفي مساء اليوم نفسه، ذهبتُ أنا وزوجتي إلى السِّينما لمشاهدة فيلم. وما إنَّ خرَّجنا من صالة السِّينما حتّى صادفنا بعضَ الأصدقاء في صالة الانتظار. وقد وجَّهوا إلينا الدَّعوة لحضور فيلم كانوا يرغبون في مشاهدته. ولأنَّهم كانوا سيَدْفَعون ثمنَ التُّذاكر عتًا، فقد كان قبولُ تلك الدَّعوة أشبهَ بالسَّرقة لأنَّهم لم يُدركوا أنّنا خرَّجنا من صالة السِّينما للتَّو. فقد ظنُّوا أنّنا على وشكٍ شراء تذاكرٍ لحضور أحدِ الأفلام. لذا، كان من السَّهل علينا أن نخدعهم.

القرارات! القرارات! القرارات! لم تُكنْ هذه سوى ثلاثة أمثلةٍ على أمورٍ حدثتْ معي شخصيًّا. والآن، فُكِّر- ولو قليلاً- في كلِّ القرارات التي تجِدُ نفسك أمامها كلِّ يوم (بل كلِّ ساعة) وتقتضي موقفاً حازماً في أن تتلججى إمَّا إلى الصِّدق وإمَّا إلى الكذب. فليس من السَّهل علينا دومًا أن نفعلَ الصَّواب، ألا توافقتُ الرّأي؟ فإنا أعلمُ أنّ هذا ليس بالأمر اليسير عليّ! فمثلاً، لقد أخفقتُ جدًّا في أحدِ القرارات التي ذكَّرتها أعلاه. ولا أخفي عليكم أنّ ضميري قد أثبتني بسبب قيامي بذلك (لا سيَّما أنّي كنتُ أعرفُ سلفًا أنّ ما سأقومُ به خطأ). ولم يكنِ الأمرُ كلُّه يستحقُّ ذلك الشُّعور الفظيع بالذَّنْب! كذلك، لم يكنِ الفيلم الثاني الذي شاهدناه أفضلَ من الفيلم الأوَّل الذي دَفَعنا نحن ثمنَ تذاكره.

ومع أنّ اتِّخاذَ القَرار الصَّائب كلِّ مرّةٍ ليس بالأمر الهين، فإنَّه ينبغي للأشخاص الذين اختاروا إطاعةَ الربِّ يسوعَ أن يختاروا أيضًا أن يَتَمَثَّلوا به.

## يسوعُ تحدّثَ بشأنِ النَّزَاهَةِ

لقد كان يسوعُ واضحًا كلَّ الوُضوح عندما تحدّثَ بشأنِ النَّزَاهَةِ في إنجيل متى ٥ : ٣٧ قائلاً: ”لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لا لا“. بمعنى آخر، قُلِ الحَقِيقَةَ! فعندما تفعل ذلك باستمرار، سيَتعلَّم الآخرون أن يُصدِّقوك ويَتقوا بك.

بعد أن قرأتُ كلماتِ يسوع ”لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لا لا“ ذات يوم، فَكَّرْتُ في عدِّ المَرَّات التي أَتَجَنَّبُ فيها قول الحَقِيقَةَ كاملةً. وكم دُهَشْتُ - وَخَجَلْتُ من نفسي - عندما عرَفْتُ النَتِيجَةَ. والعجيبُ في الأمر هو أنني لم أكذب في تلك المَرَّاتِ بهدْفِ إلحاق الأذى بأيِّ شخص، بل على العكس تمامًا.

فمثلاً، رأيتُ يوماً أحدَ أصدقائي في المدرسة، فقلتُ له: ”هل هذا القميصُ جديد؟ يبدو رائعاً!“ لكنِّي كنتُ أقولُ في قلبي وعقلي: ”ما هذا القميصُ بِحَقِّ السَّمَاء! لِيَتَّكَ تَعِيدُهُ فوراً إلى خزانة الماما!“ أو كنتُ أقولُ لأحدهم: ”أنا شاكرٌ لك جدًّا لأنك دعوتني إلى الحفل. من المؤكَّد أنه سيكونُ حفلًا رائعًا ومُتَعًا. لكنِّي مُضطرٌّ إلى الاعتذار عن عدم الحضور؛ لأنِّي سأذهبُ اللَّيْلَةَ لاستقبال جدِّي وجدَّتِي في المطار.“ وفي حَقِيقَةَ الأمر، أنا لم أكنُ أرغبُ في الذهابِ إلى ذلك الحفل. لذا، فقد كنتُ أبحثُ دوماً عن أساليبٍ للتَّمَلُّص من قولِ الحَقِيقَةَ. ومع أنَّ هذا الصِّراعَ ابتدأ في داخلي منذ سنواتٍ طويلة، فأنا ما زلتُ أخوضُه حتَّى اليوم. وربما كنتُ أنتَ تخوضُه أيضًا!

عندما أجدُ صعوبةً في معالجة موقِفٍ ما، فإنِّي أحاولُ دوماً العثورَ على شيءٍ مُحدَّدٍ يُساعدني على حلِّ صراعي هذا. فمثلاً، عندما أخبرتُ زوجتي بَنَجْرَبَتِي في عدِّ المَرَّات التي أقولُ فيها الحَقِيقَةَ، اتَّفَقْنَا على ضرورة أن يراقبَ كلُّ منَّا الآخر، واستخدام ”صافرة النَّزَاهَةِ“ لنكوِّنَ صادقينَ زَهِينين. والحَقِيقَةُ هي أننا لم نَسْتخدِمُ أيَّ جهازٍ إلكترونيٍّ أو صافرةٍ لهذه الغاية، بل جعلنا الأمرَ بسيطًا: ففي كلِّ مرَّةٍ يُحقِّقُ فيها أحدنا في قولٍ أو فعلٍ أمرٍ صادقٍ تمامًا، ينبغي للشخص الآخر أن يُصدِرَ صوتًا بَفيهِ (مثل: ”بييب“)

## النِّزَاهَةُ

لِتَذْكَرِ الْآخِرَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَادِقًا تَمَامًا. فَمِثْلًا، إِذَا كَانَتْ زَوْجَتِي تَعَلَّمُ أَنَّ صَدِيقِي جَاءَ فِي وَقْتٍ لَا يُنَاسِبُنِي، لَكِنَّهَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ لَهُ: ”كَمْ أَنَا سَعِيدٌ بِمَجِيئِكَ. لَقَدْ أَمْضَيْنَا مَعًا وَقْتًا رَائِعًا“، فَسَتَقُولُ لِي: ”بِيبِيب!“ وَقَدْ كَانَ هَذَا الْأَسْلُوبُ مُتَمَعًا. فَمَعَ أَنَّنَا تَعَامَلْنَا مَعَ الْأَمْرِ كَأَنَّهُ لُعبَةٌ، فَقَدْ كَانَتْ لُعبَةٌ تَذْكَرُنَا بِأَنَّنَا ابْتَعَدْنَا عَنِ الْحَقِّ (وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ زَوْجَتِي كَانَتْ تَقُولُ ”بِيبِيب“ أَكْثَرَ مِمَّا أَفْعَلُ أَنَا!)

لَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَفْتَحَ الْكِتَابَ بِهَذَا الْفَصْلِ تَحْدِيدًا لِأَنَّنَا نَحْتَكُ بُرَاهِقِينَ كَثِيرِينَ يُوَاجِهُونَ صَعُوبَةً بِالْغَاةِ فِي مَوْضُوعِ النَّزَاهَةِ؛ لَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ- فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ- أَنْ يَقْبَلُوا التَّحَدِّيَ، وَيَتَمَيَّزُوا، وَيَكُونُوا نُورًا سَاطِعًا. غَيْرَ أَنَّكَ لَنْ تَتِمَّكَنَ مِنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ إِنْ كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَفْتَقِرُ إِلَى النَّزَاهَةِ.

وَالآنَ، فَلِنُلْقِ نَظْرَةً عَلَى مَا قَدْ يَحْدُثُ عِنْدَمَا نَفْتَقِرُ إِلَى النَّزَاهَةِ. ثُمَّ سَنُرَكِّزُ عَلَى بَعْضِ الْخَطَوَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُنَا الْقِيَامُ بِهَا لِنَنْصِرَ أَشْخَاصًا نَزِيهِينَ كَمَا يُرِيدُنَا الرَّبُّ يَسُوعَ أَنْ نَكُونَ بِصِفَتِنَا أَتْبَاعًا لَهُ.

”وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبَلُ إِلَى النُّورِ، لَكِي تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ“  
(يُوحَنَّا ٣: ٢١).

## عَوَاقِبُ عَدَمِ النَّزَاهَةِ

### الْكَذِبُ يُؤَدِّي إِلَى الشُّعُورِ بِالذَّنْبِ

بِالسَّبْبَةِ إِلَى أَغْلِبِنَا، يَجْعَلُنَا الْكَذِبَ نَشْعُرُ بِالذَّنْبِ. وَالشُّعُورُ بِالذَّنْبِ هُوَ شُعُورٌ قَوِيٌّ يَغْزُو أَدْهَانَنَا وَيُؤَدِّي فِي مَعْظَمِ الْأَحْيَانِ إِلَى شُعُورِنَا بِأَنَّنَا عَدِيمُو الْقِيَمَةِ. فَالشُّعُورُ بِالذَّنْبِ هُوَ أَشْبَهُ بِمِصْرَاعٍ شَرِسٍ يَعِيشُ فِيْنَا. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ نَكْذِبُ فِيهَا، فَإِنَّهُ يَضْرِبُنَا ضَرْبًا مَبْرَحًا

ويتسبب لنا بالأم فظيعة. ومع أن علماء النفس لا يتفقون دومًا على أسباب شعور الإنسان بالذنب، فإنَّ الواقع يُبرهنُ على أننا نحسُّ بهذا الشعور الرهيب الذي يستنزفنا عاطفيًا وجسديًا وروحيًا، ولا سيَّما إذا كنَّا من أتباع السيِّد المسيح.

## تقوُّدُ الأكاذيبِ إلى مزيدٍ من الأكاذيب التي يستحيلُ على المرءِ تذكُّرها

قالَ أحدُهم منذ القديم: "إن كنتَ تقولُ الحقيقةَ دومًا، فلن تحتاجَ إلى تذكُّر ما قلتَ". عندما كنتُ طالبًا في المدرسة الثانوية، كنتُ أعرفُ شخصًا يحتفظُ دائمًا بدفترٍ صغيرٍ في جيبه لتدوين القصص (أو بالأحرى "الأكاذيب") التي يسردُها؛ لكي يتذكَّر جميعَ أكاذيبه والأشخاص الذين كذبَ عليهم. ولا شكَّ في أنَّ هذا جنون! ألا توافقني الرأي؟ وربما صار هذا الشخصُ كاتبًا في إحدى الصحف أو المجلات المختصة بتلفيق الأخبار. وعلى أيَّة حال، فإنَّ الأسلوبَ الذي كانَ ينتهجه لم ينجح، بل شكَّلَ خطرًا على علاقاته كلها، ولا سيَّما عندما اكتشفَ أصدقاؤه أنَّه كان يكذبُ عليهم طوال السَّنوات الماضية. فحتَّى بوجود أجهزة التسجيل الحديثة، من الصَّعب جدًّا على أيِّ إنسان أن يسجِّلَ جميعَ أكاذيبه خشيَّة نسيانها. لكنَّ الأمرَ بمجمله لا يستحقُّ العناء!

وقد تعلَّمتُ في صغري أن أكاذيبنا تلتصقُ بنا وتطارِدنا بطريقةٍ أو بأخرى. ففي إحدى المرَّات، قُلتُ لأبي وأمِّي إنِّي سأنامُ في بيت صديقي بوب كينغ (Bob King). ومن المؤكَّد أنَّكم خَمَّنتُم ما حدث! ففي اليوم نفسه، قال بوب لوالديه إنَّه سيُنامُ في بيتنا. وقد التقيتُ صديقي وذهبتُ لمشاهدة ما يُعرفُ بسينما الهواء الطَّلُق (وهو نوع من العروض السينمائيَّة التي يمكنُ للمرء أن يشاهدها وهو جالس في سيَّارته أمام شاشةٍ ضخمة، وعادةً ما تكونُ في الهواء الطَّلُق). ولأنَّه لم تكنُ لدينا سيَّارة في ذلك الوقت، فقد أخذنا معنا كرسيَّين قابلين للطَّيِّ، وقفزنا من فوق سياج ذلك المكان وجلسنا هناك أَمَلين أن نُمضيَّ الليلَ كلَّهُ في مشاهدة الأفلام. لكنَّ قبل نهاية الفيلم الأوَّل، رأينا صِدفةً أخوا صديقي الأكبر هناك. وقد اضطررنا إلى اختلاق قصَّةٍ أخرى حيثُ أخبرنا بأننا برفقة أبي وأمِّي. وبعد انتهاء الفيلم، ذهبتُ ومِنَّا في مكانٍ كنَّا قد اكتشفناهُ مؤخرًا بالقرب من

## النزاهة

ضفةً أحد الأنهر كي نهضَ باكراً ونطاد السمك (أعلم أن الأمر يبدو مثل شخصيات قصص مارك توين [Mark Twain] المضحكة!).

وعندما عاد كلُّ منَّا إلى بيته في مساء اليوم التالي، تعامل أهلنا معنا على نحوٍ عاديٍّ تماماً، كما لو أنهم لا يعلمون شيئاً. ولا شكَّ أن كلاً منَّا اضطرَّ إلى إضافة كذبةٍ أخرى في ما يتعلَّق بالوقت الرائع الذي أمضيناه في بيت الآخر! وقد سمح لنا أهلنا بالتماذي في كذبنا. ولم يخطرُ في بالنا قطُّ أن يكونَ أخو صديقي قد اتَّصل بأختي الكبرى ليسألها عن أمر ما. وبالتأكيد تعلمون كيف أن الحديثَ يجرُّ حديثاً! وبسبب كثرة الأكاذيب التي حبكناها أنا وصديقي بوب، لم نعدُ نتذكَّرُ القصةَ الحقيقيَّة. ولا أخفي عليكم أنني أفضلُ الوجودَ في أيِّ مكانٍ آخرَ في العالم عدا الوقوف في مثل هذا الموقف المرحج الذي وضعتُ نفسي فيه! لذا، ما أسهلَ أن يوقعنا الكذبُ في المتاعب حتى لو كنَّا نظنُّ أننا أذكي الأذكياء!

”في معصية الشفتين شرك الشرير، أما الصديق فيخرج من الضيق“ (أمثال ١٢: ١٣).

## تصديق الأكاذيب

لقد قمتُ بدوري في تقديم المشورة إلى الآخرين عبر السنين بوصفي عاملاً في مجال الرعاية. وقد اكتشفتُ أن الأشخاص الذين يجدون صعوبةً في قول الحقيقة يتبدئون في تصديق أكاذيبهم. وحتى لو واجهتهم بكلِّ الأدلة والبراهين، فسينظرون إليك كما لو أنك أنت الكاذب!

إنَّ الأشخاص الذين يعتادون الكذب يلبسون أقنعةً تمنع الآخرين من معرفة الحقيقة. لكنَّ هذه الأقنعة تمنعهم - في الوقت نفسه - من أن يصيروا أشخاصاً بحسب مشيئة الله لحياتهم. وقد يظنُّ هؤلاء أن القناع يحميهم. لكنَّه - في حقيقة الأمر - مجردُ فخٍّ. فالناسُ يعتادون قولَ الأكاذيب ليكتشفوا لاحقاً أن تلك الأكاذيب أوقعتهم في ورطاتٍ صعبة. لذا، فإنهم

يُحاولون تَغْطِيةِ الوَرطَةِ الأولى بِمزيدٍ من الأكاذيب للحيلولة دون اكتشاف الحقيقة.

وهناك أشخاصٌ مُصابون بنوع من الكذب المرَضِيّ الذي يُعرَف في عِلْم النَّفس بالكذب القهريّ. ولا شكَّ في أنَّ الأشخاص المصابين بهذا المرض يُعانون مشكلةً نفسيةً لأنَّهم لم يعودوا يَعرفون متى يكذبون ومتى يقولون الحقيقة. هل تعرفُ شخصًا ينطبقُ عليه هذا الوَصْف؟ أو هل تُظنُّ أنَّ هذا الوَصْفَ ينطبقُ عليك؟ ولو كنتُ أَفأُ أمامك الآن وأسألك هذا السُّؤال، هل ستُجيبني بِصِدْق؟

إنَّ المؤمنين المسيحيين ليسوا مُحَصَّنِينَ من الكذب. لكنَّ يجب على كلِّ مؤمنٍ مسيحيٍّ يَسعى إلى النُّضج الروحي أن يجتهدَ حتَّى يجعلَ النَّزاهةَ صِفَةً من صفاته. وحين تَصيرُ هذه الصِّفةُ واحدةً من أهدافك لتَقْبَلَ التحدي، وتتميِّزُ، وتكونُ نورًا ساطعًا، فلا تَتعَجَّب إن رأيتَ مؤمنين آخرين يخوضون صراعًا مريئًا مع الكذب. فَهَمُ بَشَرٌ مثلنا في نهاية المطاف. ولا شكَّ أنَّ التخلُّص من الكذب يتطلَّبُ وقتًا!

”لا تكذبوا بعضُكم على بعض، إذ خلعتُم الإنسانَ العتيقَ مع أعماله، ولبستُم الجديدَ الذي يتجددُ للمعرفة حسبَ صورةِ خالقه“ (كولوسي ٣: ٩-١٠).

## الكذبُ يؤذي الآخرين

عندما نكذب، فإننا نَفعل ذلك- في أغلب الأحيان- كي نَظهر بصورةً جيِّدةً أمام الآخرين، أو كي نتجنَّب العقاب أو الوقوع في المشكلات. لكنَّ من النَّادر أن نفكَّر في العواقب التي قد يواجهها الآخرون حين يعلِّقون في حبال أكاذيبنا. فقد يتورَّطُ أصدقاؤنا معنا في أثناء محاولة إنقاذنا من إحدى كذباتنا. وهذا كلُّه لأنَّهم يُقدِّرون صداقتنا. بل إنَّ كثيرين منَّا يرونَ أنَّ كَذِبَ الأصدقاء بعضهم لأجل بعض هو برهانٌ قويٌّ على الصِّداقة الحقيقية. وقد سمعتُ مرَّةً قِصَّةً عن صبيٍّ صَغِيرٍ قالت له أمُّه: ”إنَّ رنَّ جرس الهاتف، ارفع السَّماعة وقل للمُتصل إنِّي في الجاكوزي“. وعندما رنَّ جرس الهاتف، ردَّ الصبيُّ



وقال: "نحن ليس لدينا جاكوزي؛ لكن أُمِّي في الجاكوزي!"

وقد تؤذي الآخرين بأكاذيبنا عندما نتحدّث بشأنهم. وهذا ما يُسمّى النَّمِيمَة. ولا نُبالغ إن قلنا إن آثار النَّمِيمَة في حياة الآخرين هائلة ومُدْمِرة! وقد رأيتُ بنفسِي علاقاتٍ تنهار، وأشخاصًا يتحطّمون عاطفيًّا فقط لأنَّ أحدَ الأشخاص تكلمَ بشأنهم بالسُّوء في غيابهم. لذا، فإنَّ هذا السلوك مؤذٍ جدًا ومُدْمِرٌ إلى أبعد حدٍّ.

”شاهد الزور ضدَّ قريبه [أي الكاذب] هو مثل مطرقةٍ وسيفٍ وسهمٍ مسنون“  
(أمثال ٢٥: ١٨ - الترجمة التفسيرية).

والحقيقة أن كثيرين منّا يتوقون إلى الأطلاع الدائم على كلِّ شاردةٍ واردةٍ في حياة الآخرين. وبسبب هذا الفضول الشَّدِيد، قد يسمعُ أحدُ أصدقائك خبيرًا بشأن شخصٍ ما فتدفعه شهامته إلى توصيل المعلومات إليك. ومن المرجح أنك ستحكم على ذلك الشخص في ضوء المعلومات التي سمعتها من صديقك؛ مع أنَّها قد تكون غير صحيحة! ففي نظرك، الخبر الذي سمعته صحيح. لكنَّ النَّمِيمَة هي أشبه بالحكم على روعةٍ أُحجِيَّةٍ مؤلِّفةٍ من ٥٠٠ قطعة بالنظر إلى خمس قطعٍ منها فقط. لذا، يجبُ ألاَّ يكون حبُّ الفضول لديك عُذرًا للانخراط في النَّمِيمَة. فإنَّ لم تكن جزءًا من المشكلة أو الحلِّ، فإنَّ ما تفعله هو نَمِيمَة!

### خطواتٌ نحو النِّزَاهَة

حتَّى لو كنَّا مُدرِّكين مخاطرَ الكذب والنَّمِيمَة، قد نواجهُ صعوبةً بالغةً في الحفاظ على نزاهتنا. وقد يزداد الأمرُ صعوبةً عندما نشعرُ بأنَّ قولَ الحقيقة سيجعلنا نَظْهَرُ بمظهرٍ سيئٍ، أو عندما نشعرُ بأنَّ الكذبَ صغيرةٌ جدًا وبأنَّ أحدًا لن يكتشفها، أو عندما نَظُنُّ أننا لن نتمكّن من تحقيق أهدافنا دون أن نكذب.

لكنّي أعلمُ يَقيناً أنّ التخلُّصَ من عادة الكذب هو أمرٌ ممكن. وإليك أربع أفكارٍ قد تساعدك على أن تكونَ نزيهاً:

## اعترف بمشكلاتك

إنّ إحدى الخطوات الأولى للتغلب على عدم النزاهة هي أن تعترف لنفسك بأنك تعاني مشكلةً فعلاً، وبأنك لست أفضل من الآخرين الذين يعانون المشكلة نفسها. وقد قدّمت المشورة إلى العديد من المراهقين الذين كانوا يرفضون الاعتراف بوجود مشكلةٍ لديهم. فالكثيرون يشعرون بأنّ اعترافهم بوجود مشكلةٍ لديهم يعني "الانتقاص من قيمتهم" وتشويه صورتهم أو سمعتهم أمام الآخرين. لكنّي أرى أنّ هذه العقلية (عدم الرغبة في الظهور بمظهرٍ سيئٍ أمام الآخرين) هي السبب الرئيس في مشكلتهم.

ولا شك أنّ الاعتراف بالخطأ يتطلّب شخصاً قويّاً الشخصيةً! وهذا يُذكرني بفتاةٍ اسمها ليندزي (Lyndsey) كانت ضمن اجتماع الشباب والشابات عندي قبل بضع سنوات. لقد كانت هذه الفتاة تعاني صراعاً مريعاً في داخلها بسبب إدمان الكحول والمخدّرات. وكانت تعود إلى البيت وهي في حالٍ يرثى لها. ومع أنّها كانت تتناول الكحول أو تتعاطى المخدّرات ثلاث مرّاتٍ في الأسبوع على الأقلّ، فقد كانت ترفض الاعتراف بوجود مشكلة!

وذات ليلة، اتّصلت ليندزي بي في الثالثة والنّصف صباحاً من حفلٍ صاحب، وسألّتي إنّ كان في وسعي أن أذهب لاصطحابها إلى البيت. وعندما وصلتُ إلى ذلك المكان، تبين لي أنّها غابّت عن الوعي في دورة المياه وسط بركةٍ من القيء! وفي صباح اليوم التالي، قالت لي إنّها مستعدةٌ للاعتراف بمشكلتها، وإنّها ترغب في الحصول على المساعدة. وقد دخلت ليندزي مصحّاً خاصّاً بعلاج المدمنين. وبعد مدّة، تعافّت وتغيّرت حياتها إلى الأبد لأنّها كانت تمتلك عزيمةً قويّةً للاعتراف بمشكلتها.

## النَّزَاهَةُ

وماذا بشأنك أنت؟ هل تمتلك عزيمةً قويَّةً للاعتراف بمشكلتك؟ ماذا لو كنتَ تعاني مشكلةً في الصدق أو النَّزَاهة؟ هل أنت مستعدُّ للاعتراف بمشكلتك؟

### اطلُبْ من أَحَدِ الأَشْخَاصِ أَنْ يُرَاقِبَكَ وَيَسْأَلَكَ

إِنْ كُنْتَ تعاني مشكلةً في قَوْلِ الحقيقة، يجب عليك أَنْ تَعترفَ بمشكلتك لنفسك. لَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ التَّخَلُّصَ من مشكلتك، فعَلَيْكَ أَنْ تُفَكِّرَ في مشاركة هذا الصِّراعِ مع أَحَدِ الأَصْدِقَاءِ. فقد يَصِيرُ هذا الصَّدِيقُ العَامِلَ الحَاسِمَ في مساعدتك على التَّحَلِّي بالنَّزَاهة. ولا شكَّ أَنْ قَبولَ هذه الفكرة وتطبيقها لن يكونَ بالأمر السَّهْلَ أو الهَيِّنَ عَلَيْكَ!

مَنْ الشَّخْصُ الَّذِي يَعْرِفُكَ أَكْثَرَ وَيُضِي معكَ وَقْتًا أَطْوَلَ مِمَّا يَفْعَلُ الآخَرُونَ؟ اطلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يَسَاعِدَكَ عِبْرَ تَنْبِيهِكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ لَا تُرَاعِي فِيهَا النَّزَاهة - تمامًا كما ذَكَرْنَا فِي صَفْحَةٍ سَابِقَةٍ مِنْ هَذَا الفَصْلِ (سُناقِشْ فِي الفَصْلِ السَّادِسِ بِعنوانِ "الشَّفَافِيَّةُ" أَهْمِيَّةَ وُجودِ صَدِيقٍ تُشَارِكُهُ أَخطَاءَكَ وَصِراعَاتِكَ وَأَيَّ شَيْءٍ تَرغِبُ فِي مِشارَكَتِهِ).

### اطلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُرِيكَ الحَقَّ

إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَصْدَرُ الحَقِّ. وَإِنْ أَرَدْنَا الاستِنارةَ بنورِ الحَقِّ، فعَلَيْنَا أَنْ نَلْتَجِيَ إِلَى اللَّهِ مِنْ خِلالِ يَسوعِ المَسيحِ. فَهُوَ يَعدُّنا بِإِرشادِنَا إِلَى الحَقِّ. فَقَدَ قالَ يَسوعُ: "أنا هُوَ الطَّرِيقُ والحَقُّ والحياة. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي" (يُوحَنَّا ١٤: ٦). لَذا، اطلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقومَ بِدَوْرٍ فاعِلٍ فِي كُلِّ ما تَفْعَلُهُ لِاكتِسابِ النَّزَاهة. كَذلك، صلِّ بِلِجاجةٍ عَالِمًا أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُكَ أَنْ تَصِيرَ مُؤمِنًا ناضجًا فِي المَسيحِ يَسوعِ. فَقَدَ قالَ يَسوعُ: "قَدَ أَتَيْتُ إِلَى العالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي" (يُوحَنَّا ١٨: ٣٧).

## تَذَكَّرْ أَنَّكَ فِي عَمَلِيَّةٍ مُسْتَمِرَّةٍ

في أثناء قراءتك هذا الكتاب، سنذكرُكِ مرارًا وتكرارًا أنَّ الحياةَ مع الربِّ يسوع هي عمليَّةٌ مستمرَّةٌ. لذا، لا تتوقَّع أن تنهَضَ من النوم ذات يوم فتجدَ نفسك كاملاً دون عُيوب. وحتى بعد انتهائك من قراءة هذا الكتاب، ستستمرُّ في عمليَّةِ التشبُّه بيسوع. فما دُمْتَ تعيشُ على هذه الأرض، لن تصيرَ يوماً مثل يسوع (أي بلا خطيئة). ومع ذلك، لا تسمَحْ لهذا الأمر أن يُثنيكَ عن عزمك في التشبُّه بيسوع المسيح. وإنَّ عقدتَ العزمَ على أن تكونَ شخصاً نزيهاً، فعليك أن تتوقَّعَ أنَّ الحياةَ فوزٌ وخسارة. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ وجزءٌ لا يتجزأ من عمليَّةِ التَّغيير الداخليِّ في شخصيتك!

وفي ما يخصُّ حياتي الروحيَّة، يُمكنني أن أُلخِّصَ الجزءَ الأكبرَ من حياتي مع السيِّد المسيح بهذه الكلمات: ثلاث خطوات إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء. هذه هي خلاصة حياتي! وأعتقدُ أنَّ كثيرين يتفوقون معي في الرأْي والاختبار! فقد تبدأ تشبُّه بيسوع بقوةٍ وعزم فتخطو ثلاث خطواتٍ إلى الأمام. لكنَّك تُخفق (وتُحيدُ عن الحقِّ) وترجع خطوتين إلى الوراء. لكنَّ الخبرَ السارَّ لك - بوصفك تابعاً للسيِّد المسيح - هو أنَّك ستكونُ قد تقدَّمت خطوةً في كلِّ مرَّة. وكلُّ خطوةٍ من هذه الخطوات التي تتقدَّم بها إلى الأمام ستجعلُكَ شخصاً أنصَحَ في المسيح يسوع.

**لذا، حافظِ على تقدُّمك بخطى ثابتةٍ نحو النِّزاهة!**

## اقبل التحدي اليوم

استخدم الأسئلة التالية للتفكير والتأمل (عندما ترغب في الكتابة في كراسك الشخصية، أو عندما تجتمع مع مجموعتك الصغيرة).

١. إن عثرت - في أثناء التسوق في أحد المتاجر الكبرى - على مغلف يحوي ٥٠٠ دولار. كيف ستصرف؟

٢. فكر في موقف واجهته مؤخرًا كان اختبارًا حقيقيًا لنزاهتك. هل نجحت في الاختبار؟

٣. قيم نفسك على معيار افتراضي للنزاهة مُدرج من ١ إلى ١٠ (علمًا بأن الرقْم ١ هو أدنى معيار للنزاهة، والرقْم ١٠ هو أعلى معيار للنزاهة). ما الخطوات التي يمكنك القيام بها لتحسين مستواك؟

٤. هل هناك شخص في حياتك حاليًا يرافقك ويشرف عليك لتحسين مستوى النزاهة لديك؟ من هذا الشخص؟ إن لم يكن هناك شخص مثل هذا إلى الآن، فكر في شخص مناسب، واطلب إليه أن يقوم بهذا الدور الحيوي في حياتك. وإن كان هناك شخص يساعدك، اتصل به (أو ابعث إليه برسالة) واشكره على مساعدته لك في هذا الأمر.

